

الشرق في الصحف الشرقية

كنت ذات يوم ماراً مع صديق لي فرنسي بأحد شوارع الرباط ، وهذا الصديق شاب مستعرب يدرس الآداب العربية في مصر وقد جاء لقضاء عطلة الصيف بين أهله ، وهو يضمن للشرق عامة وللعرب خاصة أكثر مما يظهر على كثرة هذا الظاهر ووفرته من حسن العواطف ونبيل المقاصد .

عاشر صديقي عدة أعوام الشرقيين وخالط أوساطهم فعرفهم وأحبهم حتى أصبح كل رجائه أن يخدمهم في المستقبل وينتصب إلى جانبهم حليفاً أميناً ، حفظه الله لهم ووفاه من أعدائهم لا سيما منهم طائفة مستعربي (السياسة) .

غادر ربوع الشرق منذ شهر فأكثر فاشتد حنينه إليه وضاق نطق صبره عن فراقه وانجست عنه أخباره فتضاعف الحنين وعظم الاشتياق فالتمس اطفاء غلته فيما يرد على هذه الديار من صحف الشرق ومجلاته ، فدخلت معه إلى مكتبة كانت في طريقنا وما خرجنا منها إلا ورفيقي متأبط رزمة من الجرائد اليومية والمجلات الدورية وقد علت وجهه لمع من السرور كهذا الذي ينبعث عن فؤاد عاشق ولهان عند ما يتسلم رسالة من حبيبته البعيد .

وقد كنا عزمنا قبيل دخولنا المكتبة على أن نمضي ساعة في التماشي والتحدث ولاكن صديقي عدل بعد ذلك عن فكرته ، ففهمت أنه استحب عليها مطالعة ما اقتناه ، فانحرفت معه إلى قهوة قريبة وما هي إلا أن أخذ يسرح

طرفه شغفاً متأملاً في الصحف ويتنقل من صحيفة إلى أخرى ومن عمود إلى تاليه حتى استوعبها كلها قراءة ثم التقى الكل على مقعد أمامنا وأخذ يفكر ويهم بالكلام ثم يحجم ، وقد قرأت على ملاحظه أنه متردد في مصارحتي برأيه مخافة أن يجرحني في عواطف الشرقيين أو أن أرى في قوله ما يعد احتقاراً لأعمال الشرقيين أو تعصباً للغرب على الشرق ، وبالتالي تغلب عليه شعور الصراحة فقال : « آسف يا صديقي على أن لم أجد شيئاً كثيراً عن الشرق وأحواله في كل هذه الجرائد والمجلات ، وكل ما فيها - عدا النزر القليل - تقدم لي أن طالعت في صحف الغرب التي تصل إلى المغرب الأقصى قبل أخواتها الشرقية » ، فابتدرتني ابتسامة لا أدري معناها وتناولت جرائدنا وقرأت جلها فإذا هي كما قال صديقي مملوءة بأخبار الغرب من أوروبا إلى أمريكا وبمجاذب الغرب حتى الطفيفة منها والعديمة الاهمية ، بل حتى ما يصيب تلك الاقاليم من الجرائم المتنوعة التي أصبحت أمراً اعتيادياً في عواصم الغرب ومدنه الكبيرة ، وحتى فضائع السيارات أيضاً وبيان أسماء منكوبيها وجرحاها وضحاياها وتقدير الخسائر المادية الناشئة عن ذلك .

أما الشرق فلولا أن بلاداً عربية منه كانت تعاني إذ ذاك أزمة وزارية لما ورد في الصحف الشرقية نبأ مفيد عنه وعن ساكنيه ! اللهم الا برقيات اذاعتها الشركات الاجنبية في عواصم أوروبا ، ثم نقلتها إلى صحف الشرق بعد ما فاضت بها جرائد الصباح والمساء في أوروبا بمعنى انها فتات مائدة لا فطور صائم !

أما المجلات فامرأها بسيط حتى استغربنا بساطته ، فليس في دواوينها محررون ، وإنما هم مترجمون وإن شئت قلت (مربون) يشترك مديرهم أو رئيس التحرير منهم في

الدواء ايضاً ؛ — نعم عرفنا وما علينا الا أن نجرعه
لهذا الشرق العليل ، عافاه الله وعافى اطباءه وممرضيه !
محمد حصار

— لقد غاب عن الكاتب الفاضل كثير من الجهود التي
تستلزمها الصحافة من اصحابها فتعامل على الصحافة العربية
تحامل المنتقد المطلق الذي يحكم في الامور عن بعد وصحافة الشرق
في الحقيقة لا تقل عن صحافة اوروبا في شيء وبلوغ هاته الصحافة
المقام العالي الذي هو مقامها في مصر وسوريا وغيرها من الاقطار
الشرقية مع تفشي الامية وعدم اقبالنا على جرائدنا اقبال الاربين
على جرائدهم مادياً وادبياً أمر يوجب الاعجاب بمقدرة اهلها الذين
تمكنوا من (اخراج الحي من الميت) وكونوا تلك الصحافة الراقية
التي لم ينتقدها كاتبنا الفاضل الا حباً في الشرق والشرقيين لاغير.

قال عبد الرحيم اليبساني القاضي الفاضل :
يقولون لي ماذا رأيت بشامهم فقلت لهم كل المكارم والفضل
فبلدتهم خير البلاد وأهلها باحسنهم تغني الغريب عن الامل



مجلة غربية فاذا عثر فيها على مقالة أو مقالات تروقه وتوافق
ذوقه أو عزز إلى زملائه بترجمتها أو قل بتعريبها ثم ينشرها
بعد أن يجهدها لهذا العنوان الحلو الخلاب : « كتبت خاصة
لجنتنا » ، ولكنه يتناسى - طبعاً - وجوب الإشارة إلى
المصادر التي استقى منها أو ترجم عنها ، وكم من مقال
من هذا الباب قرأت في كبريات المجلات وأكثرها انتشاراً ،
على أنني لا أنكر من المجلات ترجمتها لمقالات الغربيين بل
قد يكون هذا عملاً تشكر من أجله لو أنها وقفت عند
حد معقول أو أنها لم تهمل في سبيل ذلك حوادث الشرق
وأخباره ولم تتساهل في عزو المقالات إلى اصحابها .
ثم إذا اعتبرنا المسألة من ناحية أخرى فالذنب في
هذه الحالة ليس هو ذنب الادارات وحدها وإنما هو ذنبنا
جميعاً نحن قراء العربية وابناءها فان جرائدنا ومجلاتنا لا
نجد من إقبالنا عليها ما نستطيع به ان توفد محررين وكتاباً
إلى مختلف بلاد الشرق والغرب يستطلعون احوالها ويوافون
قراءهم بما يشهدون وبما يسمعون وبما يدور بينهم وبين
عظماء الرجال واركات الحركات من الاحاديث المختلفة ،
ويزيدون على ذلك فيأخذون بآلة التصوير المناظر والحوادث
ويفرغون عنها لمجلاتهم وجرائدهم صوراً خاصة تميزها عن
سواها ، غير أن هذا النقص لا يمكن سده الا بواسطة
الاعلانات التي يتعهد عليها ارباب المتاجر والمصانع
والشركات وغير ذلك مع ادارات النشريات ، والاعلان
عندنا (كالدعاية) ، ما برح محل الاعراض ، والأمية الممقوتة
لا زالت متفشية في كافة طبقاتنا والجنول ياعب بعقولنا لعب
الارياح بالاوراق .

فداؤنا اذاً معروف ، وعلتنا ظاهرة ، فهل عرفنا